

## عملية سير الترجمة

### Activity translation

### Fonctionnement de l'activité traduisante

#### الأستاذ: حسن بوساحة

مختبر اللغات والترجمة قسم اللغة الفرنسية وآدابها  
كلية: الآداب واللغات - جامعة منتوري قسنطينة

ملخص:

تتناول هذه المقالة وصفا عمليا لإجراء سير عملية الترجمة التي تمر بمراحل ومستويات، منها اختيار كيفية تناول الترجمة من بين طرق الترجمة، يلي ذلك مستويات الترجمة: مستوى النص المصدر. المستوى الإشاري. المستوى الربطي. مستوى الانسياب الطبيعي للغة الترجمة أو مستوى النص الهدف. والخاتمة تقدم وصايا هامة للمترجم تصب في صميم عملية سير الترجمة - وصايا قد تشكل مبادئ هامة يعتمد عليها المترجم المحترف أو المهتم بتعليمية الترجمة.

مقدمة:

كيف نترجم؟ كيف نختار طريقة للترجمة؟ كيف تسير عملية الترجمة؟ ما هي مستويات ومراحل الترجمة؟ هل من وصايا تفيد المترجم وترافقه في العملية الإبداعية للترجمة؟ ما هي وظيفة الترجمة؟ للنزاع المعرفي نحاول تناول عناصر إجابة على هذه الأسئلة وقبل ذلك نخرج على مثال يبين أهمية دور الترجمة في هذا الزمان وفي هذا العالم.

قديمًا وحديثًا كان للترجمة دورا مهما في إثراء الفكر والإبداع واللغة لدى الأمم والحضارات الإنسانية. نودّ أن نقدّم مثلا على ذلك من النقد الفرنسي الجديد وبالتحديد من أحد رواده الكبار " رولان بارت *Roland Barthes*. دعا هذا الناقد الفرنسي الشهير كل من يريدون أن يصبحوا كتابًا وخاصة الذين لا يكتبون كثيرا إلى أن يكتبوا بغزارة، ونصحهم كذلك باتباع ما قاله " جوليو كورتازار *Julio Cortázar*

: «ابدؤوا بالترجمة، إنّ أجود الشعراء في هذا الزمان هم مترجمون موهوبون من أمثال إيف بونفوا Yves

Bonnrfoy الذي ترجم ترجمة فرنسية مرضية لشكسبير *Shakespeare*، وفيليب جاكوتات *Philippe Jaccottet*، والذي قال عنه جون ستاروبنسكي *Jean Starobinski* بأنّ ترجمته تعتبر ترجمة " وساطة خلاقية"

«Médiation inventive»، ويستطرد قائلاً: « ما معنى ترجم ؟ Qu'est ce que traduire » إن لم يكن المترجم واضعاً نفسه في حالة استقبال وإن لم يكن أدناً مرهفة مهتمة بصوت أجنبي ثم يمنح هذا الصوت جسماً من تراثه اللغوي لتعيش فيه الإمالة الصوتية الأولى « L'inflexion première » كل ترجمة تامة تقيم الشفافية وتبدع لغة جديدة قادرة على التعبير على معنى سالف: وعلى شاكلة تلك الترجمة كانت ترجمة " ميوزيل " Musil و " أنفارتى Ungaretti و " نوفاليس " Novalis و هولدارلين " Hölderlin و ريلك Rilke، عندما أراد [ المترجم ] فيليب جاكوتات Philippe Jaccottet أن يقرّبهم من القراء " 1 فكيف تسير عملية الترجمة هذه؟

للجواب على هذا السؤال سنستند ونستمد الأفكار من بعض الباحثين البارزين في مجال الترجمة ومن بينهم " بيتر نيومارك Peter Newmark، أحد أبرز أعلام الترجمة في هذا الزمان إن لم يكن أبرزهم و "إيزابيل بيران" و " ميشال بالار " و "لويس تروفو".

إنّ وصف سير عملية الترجمة هو وصف لإجراء عملي للترجمة. وهذا النشاط ينقسم إلى مرحلة أولى وهي مرحلة اختيار كيفية تناول الترجمة واختيار طريقة من بين طرق الترجمة، وإلى مرحلة ثانية وهي مرحلة الإجراء العملي للترجمة الذي يتم على نطاق " ذهن " المترجم وعلى أربع مستويات، قسمها بيتر نيومارك إلى:

1- المستوى اللغوي للنص المصدر.

2- المستوى الإشاري، وهو المستوى الواقعي والخيالي للأحداث والأشياء والتي هي جوهرية في عملية الفهم وإعادة الإنتاج.

3- المستوى الربطي والذي يتعلق بالفهم وإعادة الإنتاج في سياق صورة شمولية تتطلب حتماً تعديل المستوى اللغوي وفقاً لها وتتطلب تفقي آثار تسلسل الأفكار والنغمة الشعورية ( إيجابية أو سلبية) والافتراضات المسبقة المتعددة في النص المصدر.

4- مستوى الانسياب الطبيعي للكتابة في النص الهدف أو النص الجديد نتاج الترجمة. وفيما يتعلق بطريقة تناول الترجمة، يبدو أنّ الاختيار يعتمد على مزاج المترجم لأنّ كل شيء نسبي من مترجم إلى آخر كما يرى نيومارك الذي يشير إلى طريقتين – ليستا وحيدتين – لتناول سير الترجمة.

#### **الطريقة الأولى:**

تبدأ الترجمة جملة بجملة للفقرة الأولى أو الفصل الأول مثلاً قصد الدخول والتعرّف على جو النص ونغمته الشعورية ثمّ العودة إلى الخلف ومراجعة الموقف وقراءة بقية النص المصدر .

#### **الطريقة الثانية :**

وتتمثل في قراءة النص مرتين أو ثلاثاً **للتعرّف** على مراد النص وأسلوبه ونغمته و **التعليم** ( وضع علامات) على الكلمات والمقطوعات الصعبة ثمّ بداية الترجمة حينما نتحقق أننا تعرّفنا على الطريق الصحيح.

وفيما يتعلق **بمستويات** الترجمة، يرى بيتر نيومارك أنّ ذهن المترجم يكون بينها حين سير عملية الترجمة، ففي البداية ينصبّ تفكير وتركيز المترجم على **المستوى الأوّل** أي المستوى النصّي.

#### **المستوى النصّي :**

وهو المستوى الأساسي حين يقوم المترجم بالترجمة ويركز تركيزاً تاماً على النص المصدر « وهذا هو مستوى ترجمة اللغة المصدر حرفياً إلى اللغة الهدف » أو مستوى الترجمة الأولى. ففي هذه المرحلة من سير عملية الترجمة، يركز المترجم تماماً على النص المصدر وكأنّه يقفّد تاماً ما جاء في النص المصدر، محترماً بدقة البنى والتراكيب والترتيب. يترجم المترجم على هذا المستوى وكأنه آلة

ترجمة أمينة ودقيقة أكثر مما هي مبدعة. والمهم أن لاشيء ينقص: لا كلمة ولا معنى ولا مصطلحا ولا فروقا دقيقة في الفكرة ولا تأثيراً في المعاني. فغاية الترجمة هنا هي الانعكاس الأمين للنص الأصلي. وتبدو في هذه المرحلة المعلومات المستقاة من القراءة في المحتوى وفي الأسلوب وفي التراكيب والبنى المنطقية وفي التسلسل الزمني مسائل أساسية. إن إبراز كل مميزات النص الأصلي ضروري. ولنجاح المحاولة الترجمة الأولى، لا بدّ من ترجمة كل كلمة وكل عبارة من النص الأصلي بكلمة وعبارة معادلة لها في النص الهدف، وحتى عندما لا نجد مقابلاً دقيقاً في النص الهدف لمصطلح أو عبارة في النص الأصلي بسبب نقص ثقافي أو تعدد المعاني - *Polysémie ou l'étouffement approprié* - فبالإمكان اللجوء إلى الشرح والتعبير بالكلام المسهب *Paraphrase* للأخذ في الحسبان كل فروق المعنى في النص الأصلي.

وما يصبو إليه المترجم في هذه المرحلة هو تشكيل أساس الفعل الترجمي تشكيلا لا غبار عليه يمكن مراجعته وتحسينه فيما بعد.

وما عمل هذه المرحلة إلا أجزاء بسيطاً من سير عملية الترجمة الناجحة والطويلة الطريق، وإذا كان المترجم يتمتع بخبرة في ممارسة الترجمة فبإمكانه تلقائياً إيجاد حلول مناسبة لكل الصعوبات والقضايا. والترجمة الحرفية الأولى المنجزة على هذا المستوى تتطلب أحياناً - إذا كانت لا تتلاءم مع تراكيب وأساليب لغة النص الهدف - تعديلاً وتحسيناً لتصبح مرضية ومقبولة في لغة النص الهدف. وعند اللجوء إلى تحسين الترجمة الحرفية الأولى، فبالإمكان الاستفادة من الأساليب الترجمية التي وضعها المختصون في مجال الترجمة *La traductologie*.

وعند إعادة النظر في هذه الترجمة الأولى المتميزة بالسرعة في الإنجاز والأمانة، وفي بعض الأحيان بالصياغة والتعبير السليين فإنه من اللازم التركيز في الترجمة الثانية أو النسخة الثانية للترجمة على هذه القضايا التي بقيت معلقة خلال الترجمة الأولى وخاصةً قضايا الصياغة وإعادة التعبير. وقبل الشروع في المرحلة الثانية، على المترجم أن يركّز تفكيره على صعوبة المصطلحات والمفردات اللغوية في بداية الترجمة الحرفية للوصول إلى أحسن ترجمة ممكنة لها وذلك باللجوء إلى عدّة معاجم بعد المرور بالمعارف اللغوية الشخصية ومعطيات السياق أو المقام. ولتوضيح الرؤية فيما يخص هذا القضايا اللغوية والمصطلحات عندما نترجم دون استعمال معاجم، يمكن اللجوء إلى الأساليب الترجمية التالية:

« الاستنتاج السياقي » *L'inférence Contextuelle*، أي الاستنتاج المنطقي من المعطيات المتاحة في السياق أو من تركيبية المصطلح غير المعروف.

« الاستنتاج اللفظي » *L'inférence Lexicologique*: وهنا يقوم المترجم بتحليل تركيبية المفردة أو المصطلح الصرفي ليعرف ما إذا كانت كلمة مركبة أو مشتقة، وعندما يجد الشرح والتفسير المناسب للمفردات الغامضة المعقدة عليه أن يبحث عن مصطلح يطابقه في النص الهدف. وبالنسبة للغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية، يمكن الاستعانة بالتحليل الاشتقاقي لأصل الكلمات أو المصطلحات لأن أصل هذه اللغات منحدر على قدر كبير من اللاتينية والإغريقية.

« الترجمة على أساس الترادف » *La traduction Intra-linguistique*: وهي الترجمة القائمة على مضامين المترادفات، وتتمثل في البحث عن مرادف أو مترادفات في اللغة المصدر للمفردات أو المصطلحات التي استعصت ترجمتها إلى اللغة الهدف، غالباً ما يحدث أن نعثر على ترجمة ملائمة لمصطلح عندما نبحث عم مرادفه. وفي هذه الحالة، على المترجم استعمال أقصى ما يمكنه من معارفه اللغوية معتمداً أكثر على المترادفات.

## المستوى الإشاري:

كما بدأ جلياً في المرحلة الأولى، فإنّ نصف ذهن المترجم موجود على مستوى النص الأصلي والنص الآخر على مستوى النص الهدف وحتى في مكان آخر.

فالترجمة هي العملية التي تحتمّ على المترجم التفكير في أمور كثيرة في وقت واحد ومنها المستوى الإشاري للجمل والنص أي التفطن إلى ما يدور حوله النص وجمله، وإلى ما يرمي إليه ويشير إليه وتلخيص ذلك ببساطة ووضوح ودقّة.

أحياناً تكون لغة النص الأصلي تجريدية، كما هو معروف في اللغة الفرنسية، ولذلك نشير العبارات إلى حقائق دون ذكرها بالأسلوب المباشر وهنا لا بدّ أن تكون الترجمة « محاولة توفيق بين النص والحقائق» المشار إليها وتعبر عن الحقيقة الكامنة وراء النص « Le non-dit » وكثيراً ما يحدث هذا عند الجمل التي ليست واضحة وحين يكون التباس في الكتابة المجردة أو المجازية، وقد يلجأ هذا المترجم إلى رؤية الأمور في ذهنه وقد يستقرؤها بالرؤية وقد يستنجد بالمستوى وقد يستنجد بالمستوى النصي مع المستوى الإشاري والمستوى الواقعي مع المعلومات الإضافية الضرورية للوصول إلى مستوى الحقيقة التي تعني حقاً حقائق الأمور<sup>(2)</sup>.

وعلى المستوى الإشاري، يحلّل المترجم النص ذهنياً مرّكزا على حل معضلة الصعوبات وكذلك المعلومات الإضافية من الموسوعات العلمية فيكون بذلك في حالة تكوين [ الصورة الإشارية ] في ذهنه حينما يحوّل نص الـ (ل-م) إلى نص الـ (ل-هـ) ويكون كذلك موزعاً جهوده بين المستوى " الواقعي واللغوي، الحياة واللغة والإشارة والمعنى " لكنّه معبراً عن كل ذلك تعبيراً إبداعياً يتماشى مع ما يتطلبه ذوق جمهور القراء.

على المترجم أن يضع أمامه دائماً القاعدة التالية: لا يمكن استعمال مفردة أو مصطلح دون تحديد المعنى الدقيق والمستوى اللغوي ومقام الاستعمال والمعاني الضمنية.

## المستوى الربطي:

لكل لغة طريقتها في الترتيب المنطقي للمفردات والجمل والأفكار. ولا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار هذه المسألة عندما ننتقل من النص المصدر إلى النص الهدف، والتركيز هنا يكون على النص الهدف وعلى المترجم أن يفكر مباشرة في لغة نص الهدف للوصول إلى التعبير التلقائي في لغة النص الهدف مع مراعاة البنية من خلال الكلمات الربطية لربط لجمل حتى تتبع البنية سلسلة الأفكار والتعاقب الزمني والمنطقي في النص، هذا من جهة، ومراعاة الصيغة النحوية للنص الهدف من جهة أخرى.

وهنا تلعب الصياغة وتقنيات الترجمة دوراً مهمّاً، فالعمل الترجمي في الصياغة وإعادة الصياغة ينبغي أن يتكرر حتى الوصول إلى الكلمة الدقيقة والعبارة الملائمة والبنية المرضية، وكأنّ المترجم واضع نفسه في مقام الكاتب أو الشاعر أو الصحفي الذي يحرر بأسلوب لغته الأم في إطار المتطلبات الأسلوبية.

وخلاصة القول أنّ على المترجم في هذا المستوى أن يحاول " تتبّع الفكرة من خلال أدوات الربط والنغمة الشعورية " .

مستوى الانسياب الطبيعي لكتابة النص المترجم:

وفي هذه المرحلة يتعد المترجم ذهنيًا عن النص المصدر ويتأكد من أنّ ترجمته ذات معنى وأنها تناسب بشكل طبيعي ومكتوبة بلغة عادية تتلاءم مع ذوق جمهور القراء، قواعدها معروفة ومصطلحاتها وكلماتها مناسبة للمقام بالذات، ومصطلحاتها ومفرداتها تكون مناسبة على الأرجح [ للسياق الأسلوبي ] وأدوات الربط مناسبة للنص كلّه.

وهنا يمكن أن نردد ما هو رائع: لكل مقال مقام، وهذا ما يصبو إليه المترجم على هذا المستوى الذي يتشكل من " محيط " النص بشكل رئيسي – أي من الجو الثقافي والتطلع للأفق

(L'horizon d'attente) Zeitgeist) والمؤلف والموضوع وجمهور القراء، لكي تكون لغة النص الهدف طبيعية متعددة على «العلاقة بين الكاتب وجمهور القراء والموضوع أو الوضع».

وبإمكان المترجم أن ينجز ترجمة مطابقة " للغة الطبيعية " للمتحدثين في المحيط الذي يكون النص المترجم موجّهًا إليه (4) أي الذين يمثلون النص الهدف والمستعملون الأصليون للغة استعمالاً طبيعياً (5).  
توازن المستويات الأربع:

من الأفضل – كما يرى أعلام الترجمة بحق – الحفاظ على توازن الأبعاد الأربعة: النصي، الإشاري، الربطي والطبيعي.

ومن المفيد جداً للمترجم التشبّع والاعتقاد بالنصائح التالية (6) التي تصبّ في صميم عملية سير الترجمة:

*Linguistique et traduction du distingueera*

*Le domaine tu connaîtras*

*Le sens tu reconnaîtras*

*Le sens tu construiras*

*Le mot juste tu suspecteras*

*Créatif tu seras*

*Ta culture tu exprimeras*

*La circonstance tu considèreras*

*Le message tu ordonneras*

*Le temps et le stress tu gèreras*

(1) فرّق بين الترجمة واللسانيات

(2) اعرف الموضوع .

(3) تعرف المعنى.

(4) ابن المعنى.

(5) تلمس الكلمة الصحيحة.

(6) كن خلاقاً.

(7) عبّر عن ثقافتك.

(8) خذ الظروف بعين الاعتبار.

(9) رتّب الكلام.

(10) سيطر على الوقت وعلى ضغط العمل

## الخاتمة:

إن عملية الترجمة عملة فنية منهجية إبداعية تأخذ في الحسبان طرق ومستويات وتقنيات الترجمة والمناخ والأفق الثقافي والمعرفي للجمهور المتلقي للنص المترجم.

الهوامش :

- (1) ب. برونال وك. بيشوا و.م. روسو – ما الأدب المقارن ؟ - دار النشر أرمون كولان، باريس 1983، ص-ص 11-10.
- (2) وجدت نفسي في هذا الوضع عندما كنت أترجم كتاب " ما الأدب المقارن ؟ "
- (3) LADMIRAL, Jean René – Théorèmes pour la Traduction, Gallimard 1994
- (4) NEWMARK Peter – Traité de traduction –Traduit de anglais par Hassen Ghozala  
Maison de la sagesse- Tripoli – La grande Djamahiryia .
- (5) ولكل فئة وشعب استعمال مميّز للغة.
- (6) TRUFFANT, Louis – Traducteur tu seras, dit commandements librement arguments  
Les éditions des Hasards, Collection traductologie, Septembre 1997, cité par R.  
Machlab. – Le traducteur professionnel - Encyclopédie en 04 volumes se rapportant à  
la traduction, ses méthodes et principes –pp 19-24  
Beyrou. Liban Dar El Rateb Al Jamiah
- (7) Ballard Michel De la Traduction, Presses Universitaires de L'Université d'Artois